زيادته ولا نقصه **عند ربه** الذي رباه ولم يربه احد سواه الذي هو اعلم
بسريرته فلا يخفى عليه شيء من امره وجزاؤه ادخاله النار خالدا فيها ولما
افتتح السورة بقوله قد افلح المؤمنون ختمها بقوله **انه لا يفلح**
الكافرون اي لا يسعدون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ولما شرح
الله احوال الكفار في جهلهم في الدنيا وعذابهم في الاخرة امر تعالى رسوله صلى
الله عليه وسلم بالانقطاع اليه والالتجاء الى غفرانه ورحمته بقوله تعالى
وقل يا افضل الخلق **رب** اي ايها المحسن الي والمتفضل بتربيتي احسن تربية
اغفر وارحم اي اكثر من هذين الوصفين فمن رحمه افلح بما يوفقه له من امتثال
ما اشار اليه في اول السورة فكان من المؤمنين فكان من الوارثين فقد
انطبق على الاول هذا الاخر ومعنى اغفر استر قبائح افعالنا لان الغفار
هو الذي يظهر الجميل ويستر القبيح والذنوب من القبائح التي يسترها
بالاسدال في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الاخرة وان من ستره على
العبد ان جعل مقابح بدنه التي تستقبحها العقول والاعين مستورة
في باطنه مغطاة بجميل ظاهره فكم بين ظاهر العبد وباطنه من النظافة
والقذارة ومن ستره ستر الخواطر المذمومة والارادات القبيحة في القلب
حتى لا يطلع احد على سر احد ولو انكشف للخلق ما في باطنه مما يخطر في
باله في مجاري وسواسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء
الظن لمقتوه بل سعوا في هلاكه ومن ستره ان يبدل سيئات العبد
حسنات بسبب الاعمال الصالحات **وانت خير الراحمين** تقتضي
ان الرحمة يتصف بها غير الله وهم الذين اجرى الله على ايديهم من
الخلق اسباب الرحمة وان كان هو الخالق لها ويدل لها الحديث المسلسل

الراحمون

الراحمون يرحمهم الرحمن والمتصف بها غيره لا يكون رحيما مطلقا بل
بحسب ما عنده من الرقة فهي رحمة ناقصة واما الرحمة التامة فلا تكون الا
له تعالى وهي افاضة الخير على المحتاجين وارادته لهم عناية بهم فهو يرحم
المستحق وغيره بالرحمة الواسعة العامة **هو الحي** قال الواسطي الحي هو
الذي احيى القلوب بفوائد انواره وسواطع عزته عن هواجس الهياكل
وظلم الاجسام وقال الحسن هو الذي احيى العالم بكونه تحت نظره فانه لم يحي به
ويبطره فهو ميت وان نطق وتحرك وقال الجنيد الحي على الحقيقة من به
حياة كل شيء المنفرد بالحياة الذاتية **لا اله الا هو** اي لا موجود يساويه
او يدانيه في ذاته وصفاته **فادعوه** اعبدوه **مخلصين له الدين** الى الطاعة
من الشرك والرياء اذ الاخلاص ضد الرياء وسر العبادة وروحها قال تعالى
الا لله الدين الخالص اي لا يكون الدين الصافي عن كل شائبة من نحو رياء
او عجب او نحو الا لله ولهذا قالوا الاخلاص تصفية العمل من كل شوب
بان لا تمزج العمل بشيء من رياء او طلب حظ دنيوي او اخروي وقيل هو افراد
النية وتصفيتها عن ملاحظة الغير مع اخفائه وترك ذكره وهو ثلاث ده
درجات اخراج رؤية العمل من العمل فلا يفتخر بعمله ولا يعتقد انه يستحق
به ثوابا لانه من مواهب الحق فكيف يستحق عليه اجرة والخلاص من طلب
العوض عليه لئلا يستقل من الحق اجرا عليه والنزول عن الرضى به فلا يرضى منه المطلوب
العمل فقط فيرضى انه قام بما لزمه بل تعلم ان المراد منه ليس الا معرفة
الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهي الفنا في التوحيد الدرجة
الخجل من العمل مع بذل المجهود فيرى انه عبد يهدي لمولاه بعض ما انعم
به عليه واولاه فالخجل والحيا يكون غالبا على قلبه وقت تقربه وتوفر الجهد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)